



العاصفة مجلة

المجلد الرابع، ٢٠١٢ م

ISSN : 840-2277-9914



قسم العربية، كلية الجامعة
ثرونتبرم - ٦٩٥٠٣٤، كيرالا، الهند

النقد الثقافي : قراءة جديدة في الخطاب البشري

عبد الجليل ت.

أستاذ مساعد، قسم العربية، كلية ب. ت. م. الحكومية، بيرنتلما، ملايرام، كيرالا

مدخل

النقد الثقافي محاولة لقراءة مستحدثة في النصوص الأدبية لاكتشاف ما وراء أدبيتها. فهو قراءة في الأنساق الثقافية المختبئة تحت النصوص. وقد مهدت الطريق لدراسة النقد الثقافي الدراسات الثقافية (Cultural Studies) التي ظهرت وانتشرت أولاً في العالم الغربي ثم في جميع أنحاء العالم، والتي اتسمت بدراسة متعددة الموضوعات (Interdisciplinary)، فتدرج ضمنها دراسة الحضارة والثقافة وصورها المتنوعة بدون النظر إلى جنسها (Genre) وجنوستها (Gender) وجنسياتها (Nationality).



الدراسات الثقافية Cultural Studies

لقد شكلت الدراسات الثقافية خلفية معرفية للكثير من الدراسات النقدية في الخطاب البشري. هي اتجاه في القراءة، يستفيد من كل المدارس النقدية والاتجاهات الفكرية، خصوصاً تلك التيارات الفكرية والنقدية التي تعبر عن حس المعارضة والمقاومة. والدراسات الثقافية تعالج الموضوعات في صورة كاملة، فتدرج تحت جدول دراستها النصوص الأدبية والنظريات الأدبية والنقدية، والموضوعات الاجتماعية، والسياسية، والفلسفية، ودراسات الإعلام والفيلم، ودراسات الترجمة، والاقتصادية السياسية، والأدب الشعبي، والأدب النسوي، والنقد النسوي،... وقد نالت الدراسات الثقافية اهتماماً بالغاً بين العلماء في مجال الأدب والفن والنقد والثقافة، خصوصاً في السبعينات. وقد بدأ هذا الاتجاه لدراسة الثقافة في عام ١٩٦٤م حين تأسست مجموعة بيرمنجهام باسم (Birmingham Center for Contemporary Cultural Studies) بأيدي ريتشارد هوجارت (١) Richard Hoggart. وقد مر هذا المركز بتطورات وتحولات عديدة، إلى أن انتشرت عدوى الاهتمام النقدي الثقافي متصاحبة مع النظريات النقدية النصوية والأسنوية وتحولات ما بعد البنيوية، ليتشكل من ذلك تيارات نقدية متنوعة المبادئ والاهتمامات (٢). معظم علماء الدراسات الثقافية يقفون في دراساتهم التحليلية للثقافة والفن والأدب والعلوم موقف النظرية الماركسية التي تحاول لعرض العلاقات الصراعية بين البنية التحتية (الاقتصادية السياسية Political Economy) والبنية الفوقية (صور الثقافة والفن).

والدراسات الثقافية كسرت مركزية النص، ولم تعد تنظر إليه بما إنه نص، ولا إلى الأثر الاجتماعي الذي قد يظن إنه من إنتاج النص. لقد صارت تأخذ النص من حيث ما يتحقق فيه وما يكتشف عنه من أنظمة ثقافية. فالنص هنا وسيلة وأداة،

١. هربرت ريتشارد هوجارت (ولد ٢٤ سبتمبر ١٩١٨) هو أكاديمي بريطاني، بذل حياته المهنية في مجالات علم الاجتماع والأدب والدراسات الثقافية، مع التركيز على الثقافة الشعبية البريطانية. إنه ولد في ليدز وتلقى تعليمه في مدرسة ثانوية كوكبرن وجامعة ليدز. خدم مع المدفعية الملكية خلال الحرب العالمية الثانية. وبينما كان أستاذ اللغة الإنجليزية في جامعة برمنجهام (١٩٦٢-١٩٧٣)، أسس مركز المؤسسة للدراسات الثقافية المعاصرة في عام ١٩٦٤ وكان مديرها حتى عام ١٩٦٩. هوجارت كان مساعد المدير العام لليونسكو (١٩٧١-١٩٧٥).

٢. المرجع السابق، ص: ١٩

وحسب مفهوم الدراسات الثقافية ليس النص سوى مادة خام يستخدم لاستكشاف أنماط معينة من مثل الأنظمة السردية والإشكاليات الأيديولوجية وأنساق التمثيل، وكل ما يمكن تجريده من النص. لكن النص ليس هو الغاية القصوى للدراسات الثقافية، وإنما غايتها المبدئية هي الأنظمة الذاتية في فعلها الاجتماعي في أي تموضع كان، بما في ذلك تموضعها النصوي. وليست المسألة بقراءة النص في ظل خلفيتها التاريخية ولا في استخدامه للإفصاح عن الحقب التاريخية ذات الأنماط المصطلح عليها، فالنص والتاريخ منسوجان ومدمجان معا كجزء من عملية واحدة. والدراسات الثقافية تركز على أن أهمية الثقافة تأتي من حقيقة تعين على تشكيل وتنميط التاريخ (١). وإن الدراسات الثقافية توسع المجال ليشمل العرق والجنس والجنوسة والدلالة والإمتاع. والإنتاج لهذا أبعد بكثير من أن يكون مجرد عملية اقتصادية، إنه وكما يقرر ميشال فوكو Michel Foucault فعل يمس الأحلام مع التعويض النفسي، والاتصال مع المواجهة، والتصوير مع الهوية. والإنتاج خطاب يؤدي فعلى مزدوجين ومتعارضين، فقوى الهيمنة تمارس عبره هيمنتها، كما أننا نرى فيه أساليب مقاومة هذه الهيمنة (٢).

مفهوم النقد الثقافي

أن النقد الثقافي قراءة مستجدة في الخطاب البشري للبحث عن الأنماط المضمرّة، التي تختبئ تحت عباءة الجمالي للنص في النقد الأدبي. فقد عالج النقاد في تعريف النقد الثقافي وإيضاحها بمصطلحات عديدة. ومن بينهم عبد الله الغدامي الذي اشتهر بكتابه "النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية"، وهو يُعرّف النقد الثقافي: " فالنقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوي العام، ومن ثم فهو احد علوم اللغة وحقول (الأسنوية) معني بنقد الأنساق المضمرّة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغته، ما هو غير رسمي وغير مؤسّساتي وما هو كذلك سواء بسواء من حيث دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي (٣). أما سعيد البازعي وميجان الرويلي، فهما يعرفان النقد الثقافي "نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن موقف إزاء تطوراتها وسماتها" (٤)، ويلاحظان في كتابهما "دليل الناقد الأدبي" "أن النقد الثقافي، في دلالاته العامة يمكن أن يكون مرادفاً للنقد الحضاري" كما مارسه د. طه حسين والعقاد وأدونيس وغيرهم.

النقد الثقافي يبين الأبعاد الاجتماعية والتاريخية لنص معين، ومدى تفاعله مع الثقافة، كما يربط بين البيئة اللفظية والوضع الاجتماعي والفكري والثقافي. وقد حدد ستيفن جرينبلات (٥) Stephen Greenblatt، معالم التحليل الثقافي للنصوص بقوله: "في النهاية لا بد للتحليل الثقافي الكامل أن يذهب إلى ما هو أبعد من النص ليحدد الروابط بين النص والقيم من جهة، والمؤسسات والممارسات الأخرى في الثقافة من جهة أخرى". إن النقد الثقافي يدرس النص من الناحية الجمالية بل من حيث علاقته بالأيديولوجيات، والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ويقوم بالكشف عنها وتحليلها بعد عملية التشريح النصية. أو يمكن القول إنه هو الذي يدرس الخطاب بما أنه

١ المرجع السابق، ص: ١٧

٢ الغدامي (٢٠٠٥)، ص: ١٨

٣ الغدامي (٢٠٠٥)، ص: ٨٣-٨٤

٤ عمشوش، مسعود، النقد الثقافي والنقد الأدبي، موقع منتديات كوورة، ربط: <http://forum.koora.com/f.aspx?t=31264239>

٥ ستيفن جاي جرينبلات (ولد ٧ نوفمبر ١٩٤٣) هي جائزة بوليتزر الأمريكية الفوز الناقد الأدبي، المنظر وطالبة. ويعتبر الكثيرون أن جرينبلات واحدة من مؤسسي النزعة التاريخية الجديدة، ومجموعة من الممارسات الهامة التي يقصدها كثير من الأحيان باسم "الشعرية الثقافية"؛ أعماله كانت مؤثرة منذ ١٩٨٠ في وقت مبكر عندما قدم هذا المصطلح. وقد كتب العديد من الكتب وجرينبلات التعديل والمواد ذات الصلة إلى التاريخية الجديدة، ودراسة الثقافة، ويعتبر عصر النهضة الدراسات ودراسات شكسبير وإلى أن يكون خبيراً في هذه المجالات. وهو أيضاً المؤسس المشارك للمجلة الأدبية مثلثيات والثقافية، التي تنشر في كثير من الأحيان من قبل مؤرخي المواد الجديدة. عمله الأكثر شعبية هل هو في العالم، السيرة الذاتية لشكسبير التي كانت على قائمة صحيفة نيويورك تايمز لأكثر الكتب رواجاً تسعة أسابيع.

خطاب بغض النظر عن كونه شعرا، أو كلاما شعبيا، أو غير ذلك، فيقوم بتحليله بكشف أنظمتها العقلية والغير العقلية بتعقيدها، وتعرضها، ولذلك فكل الخطابات داخلة في مجال النقد الثقافي، وهذا يبعد الانتقائية المتعالية التي تفصل بين النخبوي والشعبي(١).

خلفيات النقد الثقافي:

يرى الدكتور هاني علي سعيد الخلفيات النظرية لظهور النقد الثقافي في الغرب: "أدرك الغرب أن المناهج والنظريات التي تحكمهم باتت كالموتى الذين يديرون الحياة ويستحيل قتلهم، كما أدرك مثقفو أمريكا أنهم حرموا من أن يروا الجديد غير الأوربي حين شغلوا بوهج التكنولوجيا. فتوجه الغربي إلى استكشاف الآخر وثقافته، من خلال نشاط الدرس الثقافي بداية من الثمانينات بعد جدل مع المناهج والنظريات، وهو أمر أدرك الغرب من خلاله أن أولئك الذين يعيشون في المجاهيل بعيدا قد تكون لديهم القدرة على حرق المركزية الأوربية (Euro Centrism)، إن لم تتمكن أوروبا من فتح ثقافتها والكشف عن أنساقها الثقافية في كافة المناحي؛ لذلك ظهرت نظريات (الانتخاب الثقافي) التي تعتمد على رصد ظواهر يكتب لها الشبوع داخل مجتمع ما، من مثل الشعيرة الدينية أو أسلوب في الفن أو طريقة في الصيد. وتشتمل هذه النظرية على ثلاث عمليات أساسية، أولها: أن تنشأ الظاهرة، وهو ما يسمى بالتجديد، أو الإبداع، والثاني أن تنتشر الظاهرة من إنسان إلى آخر أو من جماعة لأخرى، وآخر هذه العمليات هي الانتخاب، ويعنى به الآلية أو العامل وراء انتشار الظاهرة. ومن نتاج هذه النظريات: "النقد الثقافي"؛ للكشف عن مدى فاعليته في فهم حركة الحياة بما في ذلك الحياة الأدبية(٢).

ولقد كان أول ممارسة للنقد الثقافي في أوروبا مع بداية القرن الثامن عشر، لكنها ممارسات لم ترق إلى مستوى معرفي إلا مع بداية التسعينيات من القرن العشرين وذلك حين دعا الباحث الأمريكي فينسنت ليتش Vincent Leitch إلى نقد ثقافي ما بعد بنوي مهمته تمكين النقد المعاصر من الخروج من نفق الشكلائية، والدخول في أوجه الثقافة، ولا سيما تلك التي يهملها عادة النقد الأدبي. ويعد "ليتش" أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي، وعبر "ليتش" عن خصائص النقد الثقافي بأنه لا يكتفي بالرصد الجمالي للنصوص، بل يفتح إلى غيرها من الأنساق الثقافية، كما يستفيد من مناهج التحليل العرفية في تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية. ويعد عبد الله الغدامي أول من عرب النقد الثقافي وطبقه على الخطاب الأدبي العربي.

المصطلحات والمفاهيم الأساسية في النقد الثقافي

يقدم عبد الله الغدامي مصطلحات ومفاهيم جديدة في النقد الثقافي. وهذه المصطلحات والمفاهيم مأخوذة إما من المصطلحات البلاغية أم من نظريات الاتصال والثقافة. والباحث في النقد الثقافي لا بد أن يتعارف على هذه المصطلحات ومدى استعمالها ووظائفها في النقد الثقافي.

النسق والنسقية: يضيف الغدامي عنصرا سابعا إلى العناصر الستة الاتصالية التي أتى بها رومان جاكوبسون، وهي المرسل، والمرسل إليه، الرسالة، السياق، الشفرة، الاتصال. ولهذه العناصر وظائف، وهي: ذاتية، وإخبارية، ومرجعية، ومعجمية، وتبئية، وشاعرية (جمالية). أما العنصر السابع هو النسق، ووظيفته نسقية. ويعتبر الغدامي أن هذا النسق هو أساس النقد الثقافي(٣).

١ مقالة "نقد ثقافي أو حادثة سلفية، في موقع ويب : <http://elbou3amrani.blogvie.com>
٢ سعيد، د. هاني علي، مسارات النقد الثقافي، مجلة الرافد الإلكتروني، حكومة الشارقة، ربط: <http://www.araafid.ae/qadeyal.html>
٣ العلوي، رشيد، النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، موقع مجلة دفاتر الاختلاف الإلكترونية: <http://cahiersdifference.over-blog.net/article-36573268.html>

الأنساق المضمرة : ينبنى النقد الثقافي على نظرية الأنساق المضمرة، وهي أنساق ثقافية وتاريخية تتكون عبر البيئة الثقافية والحضارية، وتتقن الاختفاء من تحت عباءة النصوص، ويكون لها دور سحري في توجيه عقلية الثقافة وذائقتها، ورسم سيرتها الذهنية والجمالية. وعليه فإن النقد الثقافي هو مشروع في نقد الأنساق، والنسق مرتبط بكل ما هو مضمّر من جهة.

النسق الثقافي وسماته الاصطلاحية: النسق الثقافي هو مفهوم مركزي في مشروع النقد الثقافي للغذامي. يوضح الغذامي سمات النسق الثقافي في النقاط التالية:

١. وظيفة النسق الثقافي: تحدث وظيفة النسق الثقافي حينما يتعارض النسقان (الظاهر والمضمّر) للخطاب، ويكون المضمّر ناقضا وناسخا للظاهر.

٢. ضرورة قراءة النصوص والأنساق من وجهة نظر النقد الثقافي. فالدلالة النسقية هي الأصل في النقد الثقافي، إنها أداة للكشف والتأويل.

٣. النسق المضمرة ليست مصنوعة من مؤلف، بل مؤلفها الثقافة، ومستهلكها جماهير اللغة من كتاب وقراء.

٤. النسق ذو طبيعة سردية، خفي ومضمّر وقادر على الاختفاء دائما ويستخدم أقتعة جمالية لغوية.

٥. الأنساق الثقافية تاريخية أزلية راسخة، لها الغلبة دائما، وعلامتها اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي.

٦. الجبروت الرمزي ذي طبيعة مجازية كلية وجماعية، يقوم بدور المحرك الفاعل في الذهن الثقافي للأمة(١).

التورية الثقافية: التورية في مجال النقد الثقافي، ليس المدلول منها موافق لمدلول التورية البلاغية من حيث ازدواج دلاليين بعيد وقریب، بل تدل على حال الخطاب إذ ينطوي على بعدين: أحدهما مضمّر ولا شعوري ليس في وعي المؤلف ولا في وعي القارئ. إنه مضمّر نسقي ثقافي لا يكتبه كاتب فرد، ولكنه أوجد عبر عمليات من التراكم والتواتر حتى صار عنصرا نسقيا يتلبس الخطاب ورعية الخطاب من مؤلفين وقراء(٢).

الدلالة النسقية: بني النقد الأدبي مشروعه على ازدواجية دلالتين للنص، الدلالة الصريحة، والدلالة الضمنية. ترتبط الدلالة الضمنية بأدبية النص، حينما ترتبط الدلالة الصريحة بالجملة النحوية وبشروط التوصيل اللغوي وحدوده للنص. وإذا ما كانت الدلالة الصريحة مرتبطة بالشرط النحوي فوظيفتها نفعية / توصيلية، بينما الدلالة الضمنية ترتبط بالوظيفة الجمالية للغة، فإن الدلالة الثالثة الجديدة أي الدلالة النسقية ترتبط بعلاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصرا ثقافيا أخذ بالتشكيل التدريجي إلى أن أصبح عنصرا فاعلا، لكنه بسبب نشوئه التدريجي تمكن من التغلغل غير الملحوظ وظل كامنا هناك في أعماق الخطابات وظل ينتقل من بين اللغة وذهن البشري فاعلا أفعاله من رقيب نقدي لانشغال النقد بالجمالي أولا ثم لقدرة العناصر النسقية على الكمون والاختفاء(٣).

الجملة الثقافية: إذا كانت الدلالة الصريحة تستند إلى الجملة النحوية، والدلالة الضمنية إلى الجملة الأدبية، فلا بد للدلالة النسقية جملة تستند إليها، فهذه هي الجملة الثقافية. والجملة الثقافية هي رديف مصطلحي الجملتين النحوية والأدبية، والفرق بين الجملة الثقافية يماثل - بل يفوق - الفرق بين الجملة الأدبية والجملة النحوية، وبين المعنى والدلالة، وبين

١. الغذامي (٢٠٠٥)، ص: ٧٧-٨٠.

٢. الغذامي (٢٠٠٥)، ص: ٧١.

٣. المرجع السابق، ص: ٧٢.

الدلالة الصريحة والدلالة الضمنية، فإن النقد الثقافي يميز بين ذلك كله، وبين الجملة الثقافية ومعها الدلالة النسقية ومفهوم المجاز الكلي كتطور نظري ومفاهيمي باتجاه نقد الأنساق، لا نقد النصوص، وباتجاه التأسيس لوعي نظري ونقدي مختلف نوعياً وإجرائياً (١).

المؤلف المزدوج: يرى الغدامي أن في كل ما نقرأ وما ننتج وما نستهلك هناك مؤلفين اثنين. أحدهما المؤلف المعهود (سواء كان تسميته المؤلف الضمني أو النموذجي أو الفعلي)، والآخر هو الثقافة ذاتها، وهي المؤلف المضمّر (ليس مترادف للمؤلف الضمني)، بمعنى أن المؤلف المعهود هو ناتج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة، أولاً، ثم إن خطابه يقول من داخله أشياء ليست في وعي المؤلف، وهذه الأشياء المضمرة تعطي دلالات تتناقض مع معطيات الخطاب سواء ما يقصده المؤلف أو القارئ. هذه هي مهمة النقد الثقافي الكشف والتعرف على هذا المضمّر (الثقافة) في الخطاب البشري (٢).

التاريخانية الجديدة: أول من عبّر بالتاريخانية الجديدة (New Historicism) هو ستيفان جرينبلات Stephen Greenblatt في عام ١٩٨٢ مجلة Genre. ومن ثم بدل مصطلح التاريخانية الجديدة بالجمالية الثقافية (Cultural Poetics). وهي تعتبر من الإفرازات النقدية لمرحلة ما بعد البنيوية، وفيها تجتمع العديد من العناصر التي هيمنت على اتجاهات نقدية أخرى كالاتجاه الماركسي والتقويضي، إضافة إلى ما توصلت إليه أبحاث الأنثروبولوجيا الثقافية وغيرها.

خصائص النقد الثقافي

والنقد الثقافي يتميز بخصائص من حيث اتجاهه والمادات التي يناول في الدراسة، ومن أهمها:

- إبعاد الانتقائية المتعالية التي تفصل بين الإنتاجي النخبوي والشعبي، فيقوم بدراسة ما هو جمالي وغير جمالي.
- كشف جماليات أخرى في النص لم يلتفت إليها من قبل.
- يعتمد النقد الثقافي على النقد الأدبي، وهو مكمل للنقد الأدبي.
- الدخول في عمق النص بدلا من النظرة السطحية
- كشف القيم الفضلى والحقيقية للنص.
- تذوق النص بوصفه قيمة ثقافية، لا مجرد قيمة جمالية، وذلك من خلال كشف عن الأنساق المضمرة.
- الكشف عن حقائق تحيط بالنص وقائله، من معرفة الخلفية التاريخية للنص وقائله، وأهم المقومات.
- ربط العلوم الإنسانية بالأدب، مما يساهم في إثراء النص والساحة الثقافية.
- يرتبط النقد الثقافي بالعمل السياسي، فهو يربط عمل المثقف بالسلطة، والسلطة بالمثقف.
- كشف حقائق متعلقة بالنصوص المهمشة من خلال إلقاء الضوء عليها، حيث يهتم هذا النوع من النقد بنصوص المعارضة، والأدب الشعبي، والأدب النسوي، ونحو ذلك.
- يتناول النقد الثقافي النسق المضمّر في الثقافات المحلية، للارتقاء بها وتسويقها إلى العالمية (٣).

١. المفاهيم الأساسية في النقد الثقافي، مقالة في موقع : <http://elbou3amrani.blogvie.com>

٢. الغدامي (٢٠٠٥)، ص: ٧٦

٣. الناغي، محمد حسين، النقد الثقافي، موقع مجلس ألخوا، ربط: <http://majles.alukha.net/showthread.php>

النقد الثقافي ومستقبل النقد الأدبي

قد أعلن عبد الله محمد الغدامي، في محاولاته لتقديم النقد الثقافي في العالم العربي، بموت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي مكانه. ولكن الناظر المحق في حقيقة هذين النوعين للنقد يرى أن الواحد لا يعلن بموت الآخر، بل يساند الواحد الآخر في تطور الإبداعية والثقافة في الجنس البشري. لأن الناقد الغربي فينسنت ليتش (١) Vincent Leitch الذي أتى أولاً بمصطلح النقد الثقافي في الغرب، لا يزعم بموت النقد الأدبي بل يرفض الفصل بين النقد الأدبي والنقد الثقافي، ويرى أن اختصاصي الأدب يمكن أن يمارسوا النقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتمامهم الأدبية (٢). والغدامي نفسه يقول في كتابه: "وليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنما الهدف هو في تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتبريره (وتسويقه) بغض النظر عن عيوبه النسقية، إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه (٣).

إذا كان النقد الأدبي يهتم بالنصوص ذات القدرات الجمالية والبلاغية مع إهماله النصوص المهمشة، كما يركز على المنتج الدلالي للغة النص، ويهتم بالجانب الفني للكلمة داخل إطار النص، والكشف عن جمالياتها البلاغية، مع الاستفادة من القواعد المتوارثة التي يحكمها في تحليله الجمالي للنصوص - فإن النقد الثقافي يهتم بكل ما يحيط بالنص، يربط النص بسياقه وظرفه، ويستفيد من العلوم الإنسانية والفلسفية، كما أن لديه قدرة على اكتشاف الأخطاء الحضارية، وذلك من خلال البحث عن صلة اللغة بالمجتمع والبيئة لا صلتها بالنص فقط، واهتمامه بالنصوص المهمشة لكونه لا يؤمن بفكرة النص النخبوي، فهو يجمع كل أشكال الخطاب بغض النظر عن مدى القدرات البلاغية المتوفرة للنص (٤).

عبد الله محمد الغدامي رائد النقد الثقافي في العالم العربي

عبد الله الغدامي اسمه الكامل عبد الله بن محمد الغدامي من مواليد عام ١٩٤٦ في عنيزة، السعودية، أكاديمي وناقد أدبي وثقافي سعودي. وهو أستاذ النقد والنظرية في جامعة الملك سعود بالرياض. حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة أكستر بريطانيا. صاحب مشروع في النقد الثقافي وآخر حول المرأة واللغة. أولى كتبه كان دراسة عن خصائص شعر حمزة شحاتة الألسنية، تحت اسم (الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشرحية). كان عضواً ثابتاً في المحاكاة الأدبية التي شهدتها الساحة السعودية، وناقد جده الأدبي تحديداً في فترة الثمانينات بين الحداثيين والتقليديين. لديه كتاب أثار جدلاً يورخ للحدثة الثقافية في السعودية تحت اسم (حكاية الحدثة في المملكة العربية السعودية). يعد من الأصوات الأخلاقية في المشهد السعودي الثقافي، ويتراوح خصومه من تقليديين كعوض القرني إلى حداثيين كسعد البازعي وأدونيس.



ويعتبر كتابه (النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية) - كتاباً مثيراً حيث تولى بجرأة وشجاعة طرح فكرة النقد الثقافي طرحاً جدياً مشبوباً، كما أصل لهذه الفكرة نظرياً ومعرفياً وممارسةً. إن كتاب النقد الثقافي دراسة في نظرية النقد الثقافي، وجعل منها مدخلاً لفهم العيوب النسقية في الشعر العربي - بصفته ديواننا والخطاب الأبرز للأمة العربية -

١. أكاديمي أمريكي وأستاذ الأدب الإنجليزي في جامعة أوكلهيم. وهو متخصص في النظريات النقدية، ونظرية النقد الثقافي، وثقافة ما بعد الحدثة. وقد ألف عديد من المؤلفات في النظريات النقدية، مثل :
٢. عمشوش، مسعود <http://forum.kooora.com/f.aspx?t=31264239>
٣. الغدامي (٢٠٠٥)، ص: ٨.
٤. سعيد، د. هاني علي، مسارات النقد الثقافي، مجلة الراصد الإلكتروني، حكومة الشارقة، ربط: <http://www.arrafid.ae/qadeya1.html>

عبر تتبع منافذ هذه العيوب في كتب التاريخ ومدونات الشعر، حتى ينتهي للشعر المعاصر وقضية الحداثة التي يحاكم فيها أبرز الشعراء المعاصرين كنزار قباني وأدونيس. وقد انطلقت فكرة مشروع النقد الثقافي عند الغدامي من خلال مجموعة من المناقشات واللقاءات بمجموعة من المدن العربية منذ أواخر سنوات التسعين، وتعدّ الثقافة العربية الموضوع الأساسي لكتاب النقد الثقافي حيث حاول من خلاله الغدامي مقاربتها ودراستها وفق آليات المنهج الثقافي من خلال ما يتعلق بأداب البادية، والشعر النبطي، والأدبيات الشعرية. ويعتبر هذا الكتاب، أول كتاب عربي يحمل من خلال عنوانه إشارة صريحة إلى تبني النقد الثقافي منهجا في الدراسة. ويعتبر الغدامي رائد النقد الثقافي في العالم العربي.

الخاتمة:

فالنقد الثقافي نظرية مستجدة، ظهرت في خلفيات ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة وما بعد الاستعمارية، تحاول لقراءة في الأنساق الثقافية المضمرّة في الخطاب البشري. الخلفية النظرية والدعم الفكري للنقد الثقافي هو الدراسات الثقافية التي ظهرت في السبعينات من القرن المنصرم، ونظرية التاريخانية الجديدة التي برزت في حيز الدراسات النقدية في فترة ما بعد البنيوية، أو ما بين الحداثة والبنيوية. وليس النقد الثقافي بديلا للنقد الأدبي أو النصي، ولا يحل محل النقد الأدبي، بل هو نظرية نقدية ذات أكثر الشمولية والعمومية. فهو يشتمل على النقد الأدبي مع الدراسات النقدية لجميع أشكال الخطاب البشري. والغرض المهم من النقد الثقافي كشف الأنساق الثقافية المضمرّة داخل النصوص والتي تكون نقيضا للأنساق الظاهرة. فكل خطاب بشري يتضمن على الجمل الثقافية المضمرّة دون شعور المؤلف أو القارئ. فبهذا الاتجاه النقدي الوحيد يمكن اكتشاف هذه الجمل الثقافية ودلالاتها النسقية. حسب أقوال رواد النقد الثقافي، أن النقد الأدبي يبذل جل جهده في اكتشاف جماليات النصوص الأدبية وفي كسب الفحولية للشعراء والأدباء، بغض النظر إلى ثقافتهم. أما النقد الثقافي فهو يرفض هذه الفحولية والانتقائية المتعالية التي يفصل بين الأدب النخبوي والأدب الشعبي، بل يأخذ كل نصوص الخطاب البشري لدراسة في سبيل اكتشاف جمالياتها وقبحيتها، ويحاول لكشف الحقائق المتعلقة بالنصوص المهمشة. وعرف العالم العربي النقد الثقافي خلال جهود الناقد السعودي عبد الله محمد الغدامي، وقد قدم مصطلحات جديدة للقراءة في النصوص الخطابية لاكتشاف الثقافة العربية المضمرّة.

المصدر والمراجع:

١. سعيد، د. هاني علي، مسارات النقد الثقافي، مجلة الرافد الإلكتروني، حكومة الشارقة، ربط: <http://www.arrafid.ae/qadeya1.html>
٢. العلوي، رشيد، النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، موقع مجلة دفاتر الاختلاف الإلكترونية: <http://cahiersdifference.over-blog.net/article-36573268.html>
٣. عمشوش، مسعود، النقد الثقافي والنقد الأدبي، موقع منتديات كوورة، ربط: <http://forum.kooora.com/f.aspx?t=31264239>
٤. الغدامي، عبد الله، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ٢٠٠٥
٥. المفاهيم الأساسية في النقد الثقافي، مقالة في موقع: <http://elbou3amrani.blogvie.com>
٦. الناغي، محمد حسين، النقد الثقافي، موقع مجلس ألوكا، ربط: <http://majles.alukha.net/showthread.php>
٧. نقد ثقافي أو حداثة سلفية، مقالة في موقع ويب: <http://elbou3amrani.blogvie.com>
٨. يوسف، آدم، النقد الثقافي بديلا عن النقد الأدبي محاولة إقصاء أم حتمية تغير وتجديد، موقع مجلة الكويت الإلكتروني، <http://www.kuwaitmag.com/index.jsp?inc=5&id=296>